نجدة الإسلام(*)

ألقيت هذه القصيدة في حفل كبير بمعهد شقراء العلمي حضره عدد من رجال التربية والتعليم .

أمهد العُلى صالت عليك الأصاغر
وطافت على الشرق العظيم عساكر
ومدت أكف الغدر وهي أثيمة
وجرّت لنا الويلات فالخطب جائر
فماذا دهى الإسلام يا أمة الهدى
أما قام منكم في ذرى المجد ثائر
أما انتفضت منكم سراة أماجد
لتحمي حمى الإسلام وهي تفاخر
أما نظرت منكم عيون بصيرةٌ
بعين اعتبار كيف هذا التنافر

(*) مرت على البلاد العربية والإسلامية ظروف عصيبة تعرضت للغزو الفكري وداهم معظم البلاد احتلال عسكري . والحروب الصليبية لم تبدأ في عهد صلاح الدين الأيوبي . ولم تنته بتلك الضربة الجريئة الظافرة فمنذ فجر الإسلام إلى اليوم والحملات الصليبية تجند لغزوها الفكري والعسكري لبلاد الإسلام . فقلت هذه القصيدة وكلي أمل في رجال الإسلام أن يعيدوا مجدهم ويقفوا سداً منيعاً في وجوه أعدائهم .

وكيف اقتحمنا في خضمٍّ من الوغى
فلا غرو أن تهتز منا المشاعر
وتصبح للمستعمرين مرابض
تصول بها في جمعنا وهو حائر
تفرّق جمع بعد أن كان حازماً
له راية تنساب منها المفاخر
له جانب لم يشهد الدهر مثله
تهاوى له كسرى ودانت قياصر
أولئك قوم في ذرى المجد حلّقوا
وبات لهم ذكرٌ مدى الدهر عاطر
رسولهمُ قد شرّف الله قدره
به تنقذ الهَلْكَى وتسمو البصائر
به نهتدي في حالكات دروبنا
ونبلغ هام النصر فالله ناصر
لقد شاد بنياناً لجمع ووحدة
ونظَّم منهاجاً لتقوى الأواصر
ومادت به البيداء إذْ سار غازياً
وسارت به الغر الجياد الحوافر
مسافة شهر[1] يهزم الرعب خصمه
وبينهما تلك الديار الظواهر

(١) لقوله ﷺ (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر =

غيور ومقدام فلا تنثني له
ركاب إذا الهيجا علتها المجازر
يُدِيلُ سيوف الحق في كل غزوة
فمن خوفه تهوى السيوف البواتر
لقد قام فرداً فانحنى الكون مشرقاً
وعمَّت به النعمى وجلت مآثر
ونالت به هذي الجزيرة فخرها
متوّجةً بين الشعوب تفاخر
هي المنبع الصافي لأزكى خليقةٍ
وأشرف من تنبيك عنه الأساطر
فسيروا بنا يا قادة الدين وانصبوا
لنا عنصراً تلتف فيه العناصر
وشدوا رباط الحزم فينا تآزراً
فما اعتز جمع لم ترده الأكابر
وما العتب إن وجهت للناس جمعهم
ولكنما عَتْبِي على الحر صادر
فهذا الشباب الفذ بالعلم قد سمى
بناه نحارير بحورٌ زواخر

= وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث في قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) . متفق عليه .

هم إنْ بنوا مجداً بنى أمجداً لهم
وإن شيدوا نهجاً نحاه الأواخر
وهم قدوة إن أصلحوا طاب غرسهم
وإن فسدوا فالنشء لا شك خاسر
ولكن نرى من عبقرية فضلهم
شموس الهدى لاحت عليها البشائر
فنحن بجمع ظافر في غد المنى
على الحق معوان وللدين ناشر
سيمضي لتجديد ويسعى لوحدة
سيحمي الحمى منها الصقور الكواسر
فيا ليت شعري هل أرى النصر باسمًا
وهل لي من تلك الخطوب منابر؟
وهل نبتني نهجاً لتاريخ مجدنا
ونسمو بدين قد وعته الضمائر؟
ونبني بكف ماهر كل منهج
علا شرفاً قد أحكمته البصائر؟
فما قيمة المرء الذي لم تكن له
موارد تعلو في الملا ومصادر
فلله من قوم لنصرة دينهم
بنوا أسساً لا تعتريها المكاسر

وما أخلفتهم فجأة الخطب إذ رأوا
حطام المنايا قد علتها المجازر
فحيّا إله الكون كل مجاهد
ومن وعيه والسعي للدين ناصر
وأبقى لنا في أمة الحق نجدة
تدور على الباغي عليها الدوائر